المقدمة

يحظى مجال (الرأي العام) باهتمام بالغ لدى الباحثين والدارسين في تخصصات الإعلام، والاجتماع، والعلوم السياسية، بوصفه نبض المجتمع في قضاياه الفكرية والحضارية والتنموية المختلفة. فصوت الرأي العام هو المؤشر الحقيقي الذي تُبنى عليه التصورات الصادقة لرأي أفراد المجتمع تجاه قضاياهم المختلفة، والقرارات الصائبة التي تُلبي حاجاتهم، وترقى بحياتهم.

والمجتمعات التي تمنح مواطنيها مساحة كبيرة للتعبير عن رأيهم، هي المجتمعات التي قطعت شوطاً كبيراً في التنمية، على اختلاف مجالاتها واهتماماتها؛ لأن المواطن فيها هو شريك في صناعة التنمية، وليس مستهلكاً لها فقط.

obeikandl.com

وأمـا المجتمعـات التـي فرضـت حجابـاً غليظاً بين صـوت المواطن وصـانعي القرار، فإن كثيـراً منها لا يزال يعاني تخلفاً فـي الوعـي، الذي قاد بـدوره إلى تخلـف في التنمية بصـورها المتعددة.

والدراسـات التـي أجراهـا الباحثـون في تخصـص الرأي العـام كانت - في معظمها - تدور في فلـك هذين النوعين من المجتمعات:

المجتمعـات التي تقيـم وزناً للرأي العام في صـناعة القرار السياسـي والاجتماعـي والتنموي، والمجتمعـات البيروقراطية التي لا يسمع فيها المواطن إلا صوت المسؤول وصانع القرار.

هـذا الكتـاب يتجـاوز التقليديـة في إعـداد مادتـه، ويترك البحث العلمـي المُغرق فـي الأكاديمية جانبـاً ليلامس الواقع، محاولاً ربـط الرأي العام بأبعاده الثلاثة الرئيسـة: السياسـة، والإعلام، والوعي التنموي، وهي المعادلة التي تقود إلى النهوض المجتمعـي الذي تتطلع إليه كل الأمم، وبخاصـة في هذا الوقت الذي يشـهد ثورة على وسـائل الإعلام التقليدية، التي كانت في يوم ما خاضـعة بشـكل أو بآخر لهيمنة المؤسسات الحكومية أو شبه الحكومية.

في تقسيمات الكتاب، التي ربما تبدو تكراراً لما في غيره من إصدارات قديمة كتبها متخصصون في الرأي العام، كان الحرص واضحاً على انعتاقها من السرد النظري البعيد عن واقع المواطن في حياته اليومية، ذلك أن كثيراً من الكتب العربية أو المُعرَّبة التي تتناول موضوعات الرأي العام تصلح أن تكون مصادر لأطروحات علمية أكاديمية، لكنها - ربما - لا تناسب مقرراً دراسيًّا يَشحذُ هِمَم طلاب الجامعة، ويقودهم للتفاعل مع موضوعاتها، ومن ثم ربط هذه الموضوعات بالقضايا التي يشكلها واقع حياتهم اليومية.

وتأسيساً على ذلك، فإن من أهداف هذا الكتاب ما يأتي:

(١) إعداد مادة علمية عن الرأي العام، تناسب مستوى الطالب الجامعي، بحيث تجمع بين العناصر الأساس المكونة للدراسة العلمية النظرية في مجال الرأي العام، وربط هذه العناصر بالواقع من خلال السرد النظري الهادف إلى شرحها وتقريبها للفهم، ثم استصحاب الشواهد والأمثلة التي يدركها الطالب خلال معايشته للأحداث المختلفة في بيئته المحلية أو الخارجية.

(٢) الاستشـهاد - قدر الإمكان - بواقع المجتمع السعودي. يتجلى ذلك بوضوح في المبحثين الثاني والسادس، في محاولة لمقاربة التنظير بالواقع المعيش.

(٣) منح أسـتاذ المقرر مساحة للاستشهاد بما يستجد من أحداث ووقائع ذات علاقة بموضـوع الرأي العام؛ حتى لا تكون مادة الكتاب أسـيرةَ وقـتٍ مُحَدَّد، عندما تذكر شواهد معينة تنتهي بالتقادم.

(٤) المحاولـة قدر الإمكان أن تكون مادة الكتاب مفيدة في موضـوع الرأي العام لغير المتخصصـين في الإعلام، وبخاصـة فـي العلـوم السياسـية، أو ذوي الاهتمـام بالحـراك الفكـري والثقافي للمجتمعات، مـع التركيز على المجتمع السعودي.

من المؤمل أن تكون مادة هذا الإصـدار إضـافة تراكمية في بابهـا، برؤية جديـدة وواقعية، مـع التأكيد أنهـا اجتهاد علمي يحتاج إلى تصويب وتسديد وتطوير مستمر.

المؤلف